ارتضاه الله تعالى لجميع خلقه

عالمية .. الدين الإسلامي

الإسلام دين عالمي ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالإسلام هو وحده الذي جاءت هدايته شاملة لجميع مناشط الحياة ومعالجة كل القضايا، ويمكن تطبيق مبادئه في كل زمان ومكان، والتشريع الإسلام جاء شاملا وكاملا وخالدا لا يختص بزمان دون زمان ولا بقطر دون غيره ،ولا يخلق دون سواهم ، وهذا ما جعل المسلمين الأوائل ينطلقون في الأرض يفتحون قلوب العباد قبل حصون وأسوار البلاد ، فأقبل الناس على الإسلام زرافات ووحدانا لما استشعروا قيمته ، وآمنوا برسالته ، وأيقنوا بعالميته.

ومما يدلل ويؤكد على عالمية الإسلام وعلى أنه الدين الذي ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق أن :

1 – الله تعالى رب العالمين :

فلقد جاءت أول آيات المصحف لتؤكد تلك العالمية ، وأن الله تعالى رب لكل الناس ، وليس ربا للعرب أو المسلمين فقط ،قال تعالى : « الحمدُ للهِ ربِّ العالمين (2) سورة الفاتحة .

والعجيب أن سورة الفاتحة التي بدأها الله تعالى بتقريره للحقيقة الكبرى بأنه رب العالمين ، تلك السورة أوجب الإسلام على المسلم قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة فرضا كانت أم نفلا ، وجعلها ركنا من أركان الصلاة تبطل الصلاة بتركه ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:كُلُّ صَلاَةٍ لاَ يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ. أخرجه أحمد 2204(6903) و «البُخاري » في «القراءة خلف الإمام » 10.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: (مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ) ». أخرجه مسلم (810) و((الترمذي)) 2953.

بل جعل الله قراءة الفاتحة من أسمى سبل المناجاة بين العبد وربه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قال اللهُ تعالى : قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفَين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبدُ : «الحمدُ للهِ ربِّ العالمين) قال اللهُ تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال : «الرحمنِ الرحيم) قال اللهُ تعالى : أثنى عليَّ عبدي ، وإذا قال : «مالكِ يومِ الدين) قال : مجدني عبدي ، وقال مرةً : فوَّض إليَّ عبدي ، فإذا قال : «إيَّاكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نستعين) قال : هذا بيني وبينَ عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : «اهدنا الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالين) قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.) ». أخرجه ((أحمد)) 2241(7289) و((البُخاري)) في ((القراءة خلف الإمام)) 11 و77 و((مسلم)) 807 و((الترمذي)) 2953 .

2 – القرآن الكريم كتاب للعالمين:

الذي أنزل القرآن على نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم هو رب العالمين ، قال تعالى : « وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37) سورة يونس .

وقال تعالى : « تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) سورة الحاقة .

وقال تعالى : « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80) سورة الواقعة .

وقال تعالى : « الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) سورة السجدة .

ولأن الذي أنزل القرآن هو رب العالمين فقد أنزله هداية ونورا لكل العالمين ، قال تعالى : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) سورة الفرقان.

قال تعالى : « إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) سورة القلم .

قال الزجاج: معنى العالمين كل ما خلق الله كما قال : وهو رب كل شيء، وهو جامع كل عالم ،قال ولا واحد لعالم من لفظه لأن عالما جمع أشياء مختلفة فإن جعل عالم لواحد منها صار جمعا لأشياء متفقة. لسان العرب لابن منظور،ج2ص420-421.

قال ابن عباس في قوله تعالى)الحمد لله رب العالمين(رب الجن والإنس وقال قتادة رب الخلق كلهم.

ومما يؤكد عالمية هذا الدين خطاب القرآن الكريم إلى الناس جميعا ، وهذا دليل واضح على أن خطاباته وتوجيهاته تعم الناس كافة ، والقرآن هو وحي الله لرسوله محمد ?وفيه أحكام الإسلام وهذا دليل على أن الإسلام لجميع البشر بل للإنس والجن .

قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22) سورة البقرة .

وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) سورة البقرة .

وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) سورة النساء .

وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) سورة الحجرات .

فالتشريعات والتوجيهات القرآنية جاءت لإصلاح حال جميع الناس مسلمين وغير مسلمين ، ولو أن كل أهل الأرض طبقوا منهج القرآن في حياتهم لسعدت البشرية جمعاء .

3 – النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول للعالمين :

كما أن الله هو رب العالمين ، والقرآن كتاب جاء بالخير والصلاح لكل الناس فإن نبي الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم جاء رحمة ونورا لجميع الخلق ، قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) سورة الأنبياء .

ولذا فقد أكد صلى الله عليه وسلم على أخوة الأنبياء جميعا ، ووحدة منهجهم في هداية الخلق ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، أخرجه أحمد 2482(10263) و «البُخاري » 4203(3443).

كما أكد صلى الله عليه وسلم على أنه جاء بالرسالة الخاتمة الهادية لجميع الناس ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم : فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ ، قِيلَ مَا هُنَّ أَيْ رَسُولَ اللهِ قَالَ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ مِثْلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْرًا فَأَكْمَلَ بِنَاءَهُ وَأَحْسَنَ بُنْيَانَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ فَقَالُوا مَا أَحْسَنَ بُنْيَانَ هَذَا الْقَصْرِ لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ إِلاَّ فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ إِلاَّ فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ. أخرجه أحمد 2411(9326) و «مسلم » 264.

4 – الكعبة المشرفة قبلة للعالمين :

والكعبة المشرفة كذلك هي قبلة لجميع الخلق ،وبركة وهداية لكل الناس ، قال تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) سورة آل عمران .

ومن رحاب مكة وبجوار البيت الحرام كانت المبادئ الإنسانية التي ودع بها النبي صلى الله عليه وسلم الناس في خطبة الوداع ، والتي سبق بها جميع المبادئ والقوانين والمواثيق العالمية لحقوق الإنسان ، ولا عجب إذا بدأها بقوله (أيها الناس) ، فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي :قَالَ :سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلاَ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، قَالُوا : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ، قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلاَ مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ ، أَلاَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَيَرْضَى بِهَا ، أَلاَ وَكُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ مَا أَضَعُ مِنْهَا دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ، أَلاَ يَا أُمَّتَاهُ ، هَلْ بَلَّغْتُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. أخرجه أحمد 3426(15592) و «أبو داود »3334 و «ابن ماجة »1851 و «الترمذي »1163 و3087 و «النسائي » في «الكبرى »4085.

5 – رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء :

ومما يدلل كذلك على عالمية هذا الدين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم سنة 6 هـ إلى الملوك والرسائل الذين كانوا يحكمون البلاد في عهده صلى الله عليه وسلم ، مثل رسالته إلى الملك المقوقس.. إلى جُرَيْج بن مَتَّى الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية، والتي جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (سورة آل عمران : 64) . أنظر : البيهقي : دلائل النبوة، ج 5، ص 4.

وتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حملته العالمية ، فطفق ينتقي أفصح الخطباء والشعراء والدبلوماسيين من أصحابه، ويبعثهم رسلا وسفراء إلى الممالك والإمارات والدول والقبائل في آسيا وأفريقيا وأوربا يدعو العالم المظلم إلى الله:

(1) فبعث دحية بن خليفة الكلبي – وكان أنيقا وسيما – إلى قيصر ملك الرومان، واسمه هرقل.

(2) وبعث عبد الله بن حذافة السهمي – وكان راسخ الفكر والإيمان متحدثا بليغا – إلى كسرى أبرويز بن هرمز، ملك الفرس.

(3) وبعث عمرو بن أمية الضمري – وكان لبقا ذكيا–، إلى النجاشي ملك الحبشة، ثم بعده النبي– صلى الله عليه وسلم – مرة أخرى إلى مُسَيْلِمَة الكذاب مدعي النبوة ، برسالة، وكتب إليه بكتاب آخر مع السائب بن العوام أخي الزبير فلم يسلم .

(4) وبعث – في ذي القعدة سنة ثمان عمرو بن العاص – داهية العرب –: إلى جيفر وعبد الله ابني الجلندى الأزديين ، ملكي عمان.

(5) وبعث سليط بن عمرو إلى هوذة ابن علي، الملك على اليمامة، وإلى ثمامة بن أثال، الحنفيين.

(6) وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.

(7) وبعث شجاع بن وهب الأسدي، من أسد خزيمة، إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني، وابن عمه جبلة بن الأيهم، ملكي البلقاء من عمال دمشق للرومان.

(8) وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد زعماء اليمن، وقال : سأنظر.

(9) وبعث العلامة الفقيه معاذ بن جبل إلى جملة اليمن، داعيا إلى الإسلام، فأسلم جميع ملوكهم، ذي الكلاع وذي ظليم وذي زرود وذي مران وغيرهم.

(10) وبعث جرير بن عبد الله البجلي، إلى ذي الكلاع الحميري وذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وتوفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجرير عندهم.

(11) وبعث عياش بن أبي ربيعة المخزومي برسالة إلى الحارث ومسروح ونعيم بني عبد كلال زعماء من حمير .

(12) وبعث إلى فروة بن عمرو الجذامي يدعوه إلى الإسلام . وكان فروة عاملا لقيصر بمعان فأسلم وكتب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بإسلامه وبعث إليه هدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء وفرس وحمار وبعث ألوانا وقباء من سندس مخوص بالذهب فقبل – صلى الله عليه وسلم – هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشا . أنظر: السيرة : ابن هشام 4 25،وابن سعد : الطبقات 1 2.

ولقد أسلم سائر هؤلاء الزعماء العالميين حاشا قيصر وكسرى وهوذة والحارث بن أبي شمر.

–6 تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بعالمية الإسلام :

ومن عالمية هذا الدين وانتشاره حتى يعم الأرض كلها بشارته صلى الله عليه وسلم وتبشيره بانتشار الإسلام وفتحه للبلاد والعباد ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ ، فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلاَ تَدْعُو لَنَا ، فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللهِ ، لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. أخرجه «أحمد » 5109(21371) و «البُخاري » 4244(3612).

وعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. أخرجه أحمد 5278(22752) و «مسلم » 8171.

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ.

وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ ، وَالشَّرَفَ ، وَالْعِزَّ ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا ، الذُّلَّ ، وَالصَّغَارَ ، وَالْجِزْيَةَ. أخرجه أحمد 4103(17082) الألباني في «السلسلة الصحيحة » 1 7.

وحينما ينتشر الإسلام ويعم أرجاء الكون يصبح الناس جميعا أخوة لا تفاضل بينهم ولا تمايز إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولله در من قال :

أخي المسلم في كل مكان وبلد
أنت مني وأنا منك كروح في جسد
وحدة قد شادها الله أضاءت للأبد
وتسامت بشعار قل هو الله أحد
يا أخي المسلم إنا دعاة الحق للبين
ورسول الله وافى رحمة للعالمين
وكتاب الله يهدي بسناه الحائرين
وهو للكون ضياء وهدى للعالمين
يا أخي المسلم والإسلام دين ثلاثه
في حماه قد تساوى كل فرد بسواه
فبلال كعلي ليس من فرق تراه
كلنا لله عبد وله تعلوا الجباه
إذن فعالمية الإسلام ضرورة من ضرورات هذا الدين ، ودليل آكد على تشريعه القويم الصالح لكل زمان ومكان، وما على المسلمين الآن إلا أن يفهموا معنى عالمية الإسلام وأن يسعوا لتبصير الناس بها ، حتى تتغير تلك الصورة المشوهة التي أخذها الآخرون عن الإسلام حتى ظنوا أنه دين لا يصلح إلا لأهل البادية فقط ، وأنه دين يعادي الحضارة والتقدم ويجافي الرقي والازدهار .

رجال في كنف النبوة

من العشرة المبشرين بالجنة .. سعد بن أبي وقاص

سعد بن مالك بن أهيب الزهري القرشي أبو اسحاق فهو من بني زهرة أهل آمنة بنت وهب أم الرسول – صلى الله عليه وسلم– فقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يعتز بهذه الخؤولة فقد ورد أنه –صلى الله عليه وسلم– كان جالسا مع نفر من أصحابه فرأى سعد بن أبي وقاص مقبلا فقال لمن معه :«هذا خالي فليرني امرؤ خاله».

اسلامه

كان سعد –رضي الله عنه– من النفر الذين دخلوا في الإسلام أول ما علموا به فلم يسبقه إلا أبوبكر و علي وزيد و خديجة قال سعد :(بلغني أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يدعوا الى الاسلام مستخفيا فعلمت أن الله أراد بي خيرا وشاء أن يخرجني بسببه من الظلمات الى النور فمضيت اليه مسرعا حتى لقيته في شعب جياد وقد صلى العصر فأسلمت فما سبقني أحد الا أبي بكر وعلي وزيد –رضي الله عنهم– ، وكان ابن سبع عشرة سنة كما يقول سعد –رضي الله عنه– :(لقد أسلمت يوم أسلمت وما فرض الله الصلوات)

ثورة أمه

يقول سعد –رضي الله عنه– : (وما سمعت أمي بخبر اسلامي حتى ثارت ثائرتها وكنت فتى بارا بها محبا لها فأقبلت علي تقول :(يا سعد ما هذا الدين الذي اعتنقته فصرفك عن دين أمك و أبيك؟ والله لتدعن دينك الجديد أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فيتفطر فؤادك حزنا علي وبأكلك الندم على فعلتك التي فعلت وتعيرك الناس أبد الدهر) فقلت : لاتفعلي يا أماه فأنا لا أدع ديني لأي شيء) الا أن أمه اجتنبت الطعام ومكثت أياما على ذلك فهزل جسمها وخارت قواها فلما رآها سعد قال لها:(يا أماه اني على شديد حبي لك لأشد حبا لله ولرسوله ووالله لو كان لك ألف نفس فخرجت منك نفسا بعد نفس ما تركت ديني هذا بشيء) فلما رأت الجد أذعنت للأمر وأكلت وشربت على كره منها

ونزل قوله تعالى :«ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير وأن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون».

أحد المبشرين بالجنة

كان الرسول –صلى الله عليه وسلم يجلس بين نفر من أصحابه ، فرنا ببصره الى الأفق في إصغاء من يتلقى همسا وسرا ، ثم نظر في وجوه أصحابه وقال لهم :(يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) وأخذ الصحاب يتلفتون ليروا هذا السعيد ، فإذا سعد بن أبي وقاص أت وقد سأله عبدالله بن عمرو بن العاص أن يدله على ما يتقرب به الى الله من عبادة وعمل فقال له :(لا شيء أكثر مما نعمل جميعا ونعيد ، غير أني لا أحمل لأحد من المسلمين ضغنا ولا سوءا)

الدعوة المجابة

كان سعد بن أبي وقاص إذا رمى عدوا أصابه وإذا دعا الله دعاء أجابه ، وكان الصحابة يردون ذلك لدعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– له :(اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته) ويروى أنه رأى رجلا يسب طلحة وعليا والزبير فنهاه فلم ينته فقال له :(إذن أدعو عليك) فقال الرجل :(أراك تتهددني كأنك نبي !) فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه قائلا :(اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبه إياهم ، فاجعله آية وعبرة) فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادة لا يردها شيء ، حتى دخلت في زحام الناس ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها ، ومازالت تتخبطه حتى مات

أول دم هريق في الإسلام

في بداية الدعوة ، كان أصحاب الرسول –صلى الله عليه وسلم– إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد –رضي الله عنه– يومئذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه (العظم الذي فيه الأسنان) ، فكان أول دم هريق في الإسلام

أول سهم رمي في الإسلام

بعثه الرسول –صلى الله عليه وسلم– في سرية عبيدة بن الحارث –رضي الله عنه– الى ماء بالحجاز أسفل ثنية المرة فلقوا جمعا من قريش ولم يكن بينهم قتال الا أن سعد قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام

غزوة أحد

وشارك في أحد وتفرق الناس أول الأمر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ووقف سعد يجاهد ويقاتل فلما رآه الرسول –صلى الله عليه وسلم– يرمي جعل يحرضه ويقول له :(يا سعد ()ارم فداك أبي وأمي) وظل سعد يفتخر بهذه الكلمة طوال حياته ويقول :(ما جمع الرسول –صلى الله عليه وسلم– لأحد أبويه الا لي) وذلك حين فداه بهما

إمرة الجيش

عندما احتدم القتال مع الفرس ، أراد أمير المؤمنين عمر أن يقود الجيش بنفسه ، ولكن رأى الصحابة أن تولى هذه الإمارة لرجل آخر واقترح عبدالرحمن بن عوف :(الأسد في براثنه ، سعد بن مالك الزهري) وقد ولاه عمر –رضي الله عنه– امرة جيش المسلمين الذي حارب الفرس في القادسية وكتب الله النصر للمسلمين وقتلوا الكافرين وزعيمهم رستم وعبر مع المسلمين نهر دجلة حتى وصلوا المدائن وفتحوها ، وكان إعجازا عبور النهر بموسم فيضانه حتى أن سلمان الفارسي قد قال :(إن الإسلام جديد ، ذللت والله لهم البحار ، كما ذللت لهم البر ، والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا ، كما دخلوه أفواجا) وبالفعل أمن القائد الفذ سعد مكان وصول الجيش بالضفة الأخرى بكتيبة الأهوال وكتيبة الخرساء ، ثم اقتحم النهر بجيشه ولم يخسر جنديا واحدا في مشهد رائع ، وتجاح بأمر ودخل سعد بن أبي وقاص ايوان كسرى وصلى فيه ثماني ركعات صلاة الفتح شكرا لله على نصرهم

إمارة العراق

ولاه عمر –رضي الله عنهما– إمارة العراق ، فراح سعد يبني ويعمر في الكوفة ، وذات يوم اشتكاه أهل الكوفة لأمير المؤمنين فقالوا :(إن سعدا لا يحسن يصلي) ويضحك سعدا قائلا :(والله إني لأصلي بهم صلاة رسول الله ، أطيل في الركعتين الأوليين وأقصر في الآخرين) واستدعاه عمر الى المدينة قلبي مسرعا ، وحين أراد أن يعيده الى الكوفة ضحك سعدا قائلا :(أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن الصلاة ؟!) ويؤثر البقاء في المدينة

الستة أصحاب الشورى

و عندما حضرت عمر –رضي الله عنه– الوفاة بعد أن طعنه المجوسي جعل الأمر من بعده الى الستة الذين مات النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو عنهم راض و أحدهم سعد بن أبي وقاص ، وقال عمر :(إن وليها سعد فذاك ، وإن وليها غيره فليستعن بسعد)

سعد والفتنة

اعتزل سعد الفتنة وأمر أهله وأولاده ألا ينقلوا له أخبارها ، وذات يوم ذهب إليه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ويقول له :(يا عم ، ها هنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر) فيجيبه سعد :(أريد من مائة ألف سيف ، سيفا واحدا ، إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئا ، وإذا ضربت به الكافر قطع) فتركه ابن أخيه بسلام وحين انتهى الأمر لمعاوية سأل سعدا :(مالك لم تقاتل معنا ؟) فأجابه :(إني مررت بربيع مظلمة فقلت : أخ أخ وانخت راحلتي حتى انجلت عني) فقال معاوية :(ليس في كتاب الله أخ أخ ولكن قال الله تعالى :(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)

وأنت لم تكن مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة مع الباغية) فأجاب سعد قائلا :(ما كنت لأقاتل رجلا –يعني علي بن أبي طالب– قال له الرسول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .

وفاته

وعمر سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– كثيرا وأفاء الله عليه من المال الخير الكثير لكنه حين أدركته الوفاة دعا بجبة من صوف بالية وقال : (كفنوني بها فاني لقيت بها المشركين يوم بدر واني أريد أن ألقى بها الله عز وجل أيضا) وكان رأسه يحجر ابنه الباكي فقال له :(ما يبكيك يا بني ؟ إن الله لا يعذبني أبدا ، وإني من أهل الجنة) فقد كان إيمانه بصدق بشارة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كبيرا وكانت وفاته سنة خمس وخمسين من الهجرة النبوية وكان آخر المهاجرين وفاة ، ودفن في البقيع